(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

قصص الأنبياء للصغار

[قصة آدم]

عليه السلام

كتبه : علي بن سالم بن يعقوب باوزير
عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

(قصة آدم وحواء عليهما السلام)

- **منذ قديم الزمان ، وقبل آلاف السنين ، لم يكن هناك شيء سوى الله جل وعلا، ولم يكن هناك شيء قبله ولا معه .**
- **ثم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام من غير تعَب ولا إعياء .**
- **ثم أراد الله أن يخلق الناس ليعمروا هذه الأرض بالحياة والطاعة ، والعمل النافع ، فقال للملائكة : (إني خالق بشرا من طين) .**
- **فتعجبت الملائكة كيف يخلق الله هذا البشر ، ويجعله في الأرض ، ومن صفاته الإفساد وسفك الدماء ، وهم أهل الطاعة والتسبيح لله ، فرد الله عليهم بأنه يعلم ما لا يعلمونه من شأن هذا المخلوق .**
- **فقبض سبحانه قبضة من جميع الأرض سهْلها وحَزنها وعُجنت بالماء ، فخَلَق منها آدم عليه السلام ؛ ولذلك اختلفت ألوان ذريته وأخلاقهم .**
- **ثم أراد الله تعالى أن يُظهر شرف آدم على الملائكة ، فعلم آدم أسماء الأشياء كلها ، ثم عرض هذه الأشياء على الملائكة ، وسألهم عن أسمائها ، فأظهروا عجزهم ، وقالوا : (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا) ، فطلب من آدم أن يخبرهم بأسمائها ، فأخبرهم بها .**
- **فأراد الله إكرام آدم ، فأمر الملائكة بالسجود له، إظهارا لشرفه وفضله عليهم، فسجد الملائكة كلهم لآدم ، إلا إبليس الجنيّ اللعين ، فإنه حسد آدم ، وأبى أن يسجد له ، واستكبر على أمر الله تعالى ، وقال : (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ، فطرده الله من رحمته ، وأخرجه من جنته ، وكان من الكافرين .**
- **فأقسم إبليس على الله جل وعلا أنه سيسعى جاهدا في إضلال آدم وبنيه ، ويستخدم في ذلك كل ما أوتي من قوة ، وطلب من الله أن يؤخره ، فاستجاب الله له ، وأمهله إلى يوم الوقت المعلوم (وهو النفخة الأولى التي تموت فيها الخلائق) ، وأذن الله له أن يستفز من استطاع منهم بصوته ، ويُجلب عليهم بخيله ورجله (أي بجنوده الراكبين والماشين)، ويشاركهم في الأموال والأولاد ويعدهم ويمنيهم ، وأخبره بأنه لا سلطان له على عباد الله المخلصين .**

- ثم أراد الله أن يتم نعمته على هذا البشر ، فلما رقد آدم خلق الله له زوجته حواء من ضلعه الأيسر ، فلما استيقظ رآها بجواره فأعجبته ، فأنس إليها ، وأنست إليه ، وارتاح كل منهما إلى الأخر .

- ثم إن الله تعالى كرَّم آدم فأسكنه هو وزوجه الجنة ، وأعد لهما كل ما يحتاجونه فيها ، وأباح لهما الأكل منها رغدا حيث شاءا ، وضمن الله لآدم أن لا يجوع فيها ولا يعرى ، ولا يظمأ فيها ولا يضحى .

- وأراد الله تعالى أن يمتحن آدم وزوجه في الجنة ، فنهاهما عن الأكل من شجرة معينة ، وحذرهما من أن يطيعا الشيطان الرجيم ، فإنه عدوهما المبين .

- عاش آدم وزوجه في الجنة يأكلان من ثمارها ، ويشربان من مياهها ، ويستمتعان بكل نعيم فيها ، فجاءهما الشيطان ، فوسوس لهما ، وزين لهما الأكل من الشجرة ، التي نهاهما الله عنها ، فترددا أول الأمر ، فحلف لهما أنها شجرة الخلد الدائم ، والمُلك الذي لا يبلى .

- فغرَّ الشيطان آدم وحواء وخدعهما حين حلف لهما بالله ، وكانا يظنان أنه لا يحلف بالله أحد إلا وهو صادق ، فأطاعا الشيطان ، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها .

- فانكشفت لهما عوراتهما ، فجعلا يستران عليهما من ورق الجنة ، فجاءهما العتاب واللوم من الله تعالى (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ) .

- فاعترف آدم وحواء بالذنب ، وندما عليه ، فوفقهما الله للتوبة منه ، وألهمهما كلمات يتوبان بها إليه (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم).

- ثم أمر الله آدم وحواء بالخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض ؛ لتكون له ولذريته مستقرا ومتاعا إلى حين قيام الساعة، وميدانا يصارعون فيه عدوهما الشيطان، الذي كان سببا في إخراجهما من الجنة وما فيها من النعيم، يكابدون في الأرض تعب الحياة ومسؤوليتها، ويواجهون الشياطين وأعوانهم، فمن فاز عليهم رده الله إلى الجنة التي أخرج منها ، ومن أطاعهم كبه الله في النار .

- مضت الأيام والشهور ، وبعد مدة من الزمن حملت حواء ووضعت توأما (قابيل وأخته) ، ثم حملت مرة أخرى ووضعت توأما آخر (هابيل وأخته) ،

فلما شبوا وبلغوا سن النكاح ، أراد آدم أن يزوج قابيل بأخت هابيل ، ويزوج هابيل بأخت قابيل ، فامتنع قابيل؛ لأن أخته كانت أجمل من أخت هابيل، وسوَّل له الشيطان أنه أحق بأخته من هابيل ، فحمل لأخيه العداوة والبغضاء .

- تدخل آدم عليه السلام بين ابنيه ، وأراد أن يقطع دابر الفتنة بينهما ، فأمر بأن يقرب كل منهما قربانا (أي شيئا يتقرب به إلى الله تعالى كصدقة) ، فمن قبل قربانه حصل له مطلوبه ، فقرب كل منهما قربانا ، فتقبل الله قربان هابيل؛ لأنه أخرجه من أحسن ماله ، وكانت نفسه به طيبة ، بخلاف قابيل ، فلم يتقبل منه؛ لأن الله تعالى لا يتقبل إلا من المتقين .

- دبَّ الحسد في قلب قابيل ، وأضمر الشيطان في قلبه الحقد على أخيه ، فنوى له الشر ، وهدده بالقتل ، فرد عليه بقوله : (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) .

- ولكن الشيطان لم يدع قابيل ، بل استفزه حتي أصم أذنيه عن سماع الموعظة، وسد عينيه عن رؤية الحق ، (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) هابيل ، أي زينت له ذلك وحملته عليه (فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ، ولم يدر كيف يصنع بجثة أخيه بعد أن قتله .

- بعد مدة من الزمن أرسل الله غرابا ، فجاء إلى غراب آخر ميت ، فحفر له حفرة في الأرض وجعل يحثي عليه من التراب ، حتي واراه فيها ، فلما رآه قابيل يصنع ذلك قال : (يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) ، وفعل بأخيه مثلما فعل الغراب ، فحفر حفرة ودفن أخاه فيها ، وندم ندما شديدا على قتله أخاه .

- وإنما ندم لأن قتل النفس بغير حق من أعظم الذنوب وأقبحها ، حتى قال الله فيه : (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) ، وقال فيه : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا . وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ . وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) .

- ولأنه أول من سن جريمة القتل فيبوء بإثمه وإثم كل من تبعه في ذلك ، كما قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَن سَنَّ الْقَتْلَ) رواه البخاري ومسلم .

(تمت بفضل الله)